ويوجد في القرآن إشارة إلى هذا المسلك الثالث عند طرح الفضائل الأخلاقية . فيقول الإنسان : إذا أردت تحصيل الفضائل الأخلاقية لأجل شخص أو لأجل شيء فاعلم أنّ ﴿ **ولله ملك السماوات والأرض** ﴾[1] لماذا لا يكون هدفك أسمىٰ من الجنّة والنار ؟ فإذا كان من أجل العزّة فاعلم أنّه ليس العزّة عند أي موجود إلاّ الله ﴿ **فإنّ العزّة لله جميعاً** ﴾[2] إذن يجب عليه أن يؤدي العمل لله . وإذا كان برجاء الحصول على القوة ﴿ **أنّ القوة لله جميعاً** ﴾[3] ولا يمكن للإنسان أيضاً تحصيل الفضائل الأخلاقية ليصل إلى القوة بسبب ﴿ **أنّ القوّة لله جميعاً** ﴾ . إذن فلا يسعى لتحصيل الأخلاق من أجل العزّة ولا جاء الأنبياء لتزكية وتهذيب الناس من أجل القوة ولم يكن تهذيب نفوسهم عن طريق المسلك الأول وهو الطريق العادي والمادي أبداً ، بل أنّ تهذيب النفس إمّا يكون عن الطريق الثاني الذي هو نافع لأوساط الناس أو الطريق الثالث الذي هو نصيب الأوحدي من المتخلّقين بأخلاق الله لأنّه يسعى أن يكون مظهراً للأسماء الحسنى للحق وأن يكون مظهراً لأعلى الأسماء الإلهية والتي تنشأ منها الجنة والنار ، ومن هناك ينشأ الحب والبغض ، وينبع التولي والتبري من هناك ، كما أنه من هناك يحصل القرب والبعد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٤ .
(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٩ .
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٥ .